فضيلة الشيخ والأستاذ محمد الصالح الصديق

مع وفد من طرف فضيلة الشيخ الطاهر بن محمد العربي البدوي الجزائري

شهادة تزكية الشيخ العلاّمة محمد الصالح الصديق
لفضيلة الشيخ الطاهر بدوي الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعَل العلم نورا نهتدي به، والصلاة والسلام على محمد خاتمة رُسله وأنبيائه.

ــ وبعد فما أوسع الحياة وما أفسحها أمام طائفة من الناس: آفاق مضيئة، ومجالات فسيحة، وفضاءات رحبة، وتفاعلات مع الحياة في مختلف نوازعها مثمرة تضاعف النشاط وتفجر الطاقات الصانعة، المبدعة، وتدعو إلى مواصلة الجهاد، وتجعل الوقت ضيّقاً يُتمنى لو كان يُباع لاشتراه (وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده).

ــ وما أضيّق الحياة أمام طائفة أخرى من الناس، لا تريهم إلا وجهاً موحشاً قمطريراً ولا تُسمعهم إلا صوتاً ناشزاً مُرهباً ولا تثير في طوايا أنفسهم إلاّ شؤماً مزعجاً، ولا تريهم من صفحات أيامها إلا ما يبعث على الركود والخمول والموت قبل الأجل.

وهذا التفاوت البعيد بين الصنفين وبين الطبقتين في التهيؤ النفسي، والتركيب الطبيعي، يمكن التغلب عليه بالإيمان بالله إذا قوي والقراءة إذا حسُنت وأفطرت والقدوة الحسنة إذا كانت في الاتجاه الصحيح، وفي الضوء الساطع، وتحت عناية الله.

والعلاّمة الشيخ الطاهر بدوي من الصنف الأول الذي كان على الدَّرب الوضيء، وفي الاتجاه الصحيح، ونحو الهدف الغالي المجيد بالتركيب الطبيعي والتكوين النفسي، ثم ما صاحب ذلك طوالَ حياته من جهاد فكري ولساني وقلَمي. لأشد معونة الخالق ورضاه، ومحبةَ المخلوقين وإعجابه، واتسع بذلك الأفق، وأشرقت به الحياة، وصار الشيخ بدوي لا يرتاح إلاّ في التعب، ولا يطمئن إلا في الجهاد، ولا يرضيه إلاّ الإمداد والغرْس والبناء.

ومنذ خرج الشيخ طاهر بدوي إلى الميدان لم يتوقف في الإثمار والإمداد، والإضاءة لسبيل الرشاد، لأن السماء قد فتحت أبوابها، وواصلت إمدادها. ومن طبائع المؤمنين المخلصين العطاء ما دام هناك تهاطل الخيرات من السماء.

إن الشيخ طاهر بدوي منذ أن سمعت به كان من الذين أدركوا بعمق رسالتهم في الوجود، فكان يهيئ لكل يوم من تنفس صبحه ما يثريه من صنع يُرضي به ربّه ويُريح به قلبه، ويتخلَّص به من لوم الضمير وعتابه، ويتبرأ به من معرّة الجمود والسلبية والموت قبل الأوان!!

والانسان عندما يُخرجه الله من بطن أمه إلى هذا الوجود يكون جاهلا لكل شيء يُسمع أو يُرى أو يُعقل ولكنّه بسمعه وبصره وعقله يخرج من ظلام الجهل إلى نور المعرفة، ويواجه الحياة، هادياً وبانياً، صانعاً وزارعاً، وحافزاً ودافعاً. ولْنُرْهف أذاننا ولْنستمع إلى ربّ الوجود وهو يقول: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿78﴾ ﴾ [1]

فالإنسان لولا هذه المخلوقات العجيبة: (السمع والبصر والفؤاد) لكان فوق هذه الأرض موجوداً بلا وجود، وحيّاً بلا حياة، ومصباحاً بلا نور، لأن وجوده لا يكون ولا يتحقق إلا بهذه الأعضاء الثلاثة التي لا يكون العُمْران البشري إلا بها وفق إرادة الله وتخطيطه الحكيم.

والشيخ طاهر البدوي وقف نفسه منذ أن أدرك الحياة على تفاعله الجهادي مع هذه الأعضاء، فكان له ما كان مما يُقرأ، ومما يُسمع، ومما يُعقَل. ولتمتعه بالإيمان الصحيح، والطبائع النبيلة، كان كل ثَمَره دواءً شافيا، ونوراً هادياً، وطعاماً حلواً لذيذاً يقوي ويبعث على المزيد من الجهاد والصنع والإبداع.

وإذا كانت الأعضاء كلها آياتٍ بيّنات على عظمة الخالق وقدرته وحكمته فإن السمع آية منيرة، تهُزّ المشاعر والأحاسيس لأن الإنسان إذا فقدها فقدَ الحياة، فصار شيئاً بلا أثر وتأثير. ولعظمة هذا العضو كان الإنسان يبقى إنساناً إذا فقدَ البصر وبقي له السمع، وقد كان المعري وطه حسين وأمثلهما كثير يبددون الظلمات، ويصنعون العجائب، ويغيرون ويبدلون، لا نعلم بالعلم فيسمعون.

---

(1) النحل الآية / 78

ولا عجب أن نرى الشيخ الطاهر البدوي يستغل هذه الحاسّة فيزودها بالأشرطة السمعية (شرح جوهرة التوحيد المسماة: الشرح الداني لجوهرة الإمام اللقاني وسماع صحيح البخاري المسمى: هدي الباري إلى سماع صحيح البخاري) التي تساهم مساهمة كبرى في بناء الإنسان وصنعه تفكيراً وعلماً وإيماناً وخُلقاً وتجعله على السُّلم الصاعد ليحظى بالرؤية الصحيحة والمكانة الرفيعة وعلى الجادة القويمة ليكون عنصراً حياً في الوجود البشري.

وهذا كله توفيق من الله للشيخ البدوي، ودليل عملي على أنه أدرك رسالته في الحياة، وبذل جهده في أدائها، وبذلك شرّف العروبة والإسلام وجعل انتماءه إليهما شرفاً ومجداً. وانتماءه إلى وطنه الجزائر المجاهدة عزاً وفخراً، ولمن شاء الاقتداء به قائدا موفقاً وهادياً بصيراً.

محمد الصالح الصديق

بتاريخ 30 جوان 2024

الموافق لـ 24 ذي الحجة 1445

شهادة تزكية الشيخ العلاّمة محمد الصالح الصديق (الأصلية)

لفضيلة الشيخ الطاهر بدوي الجزائري

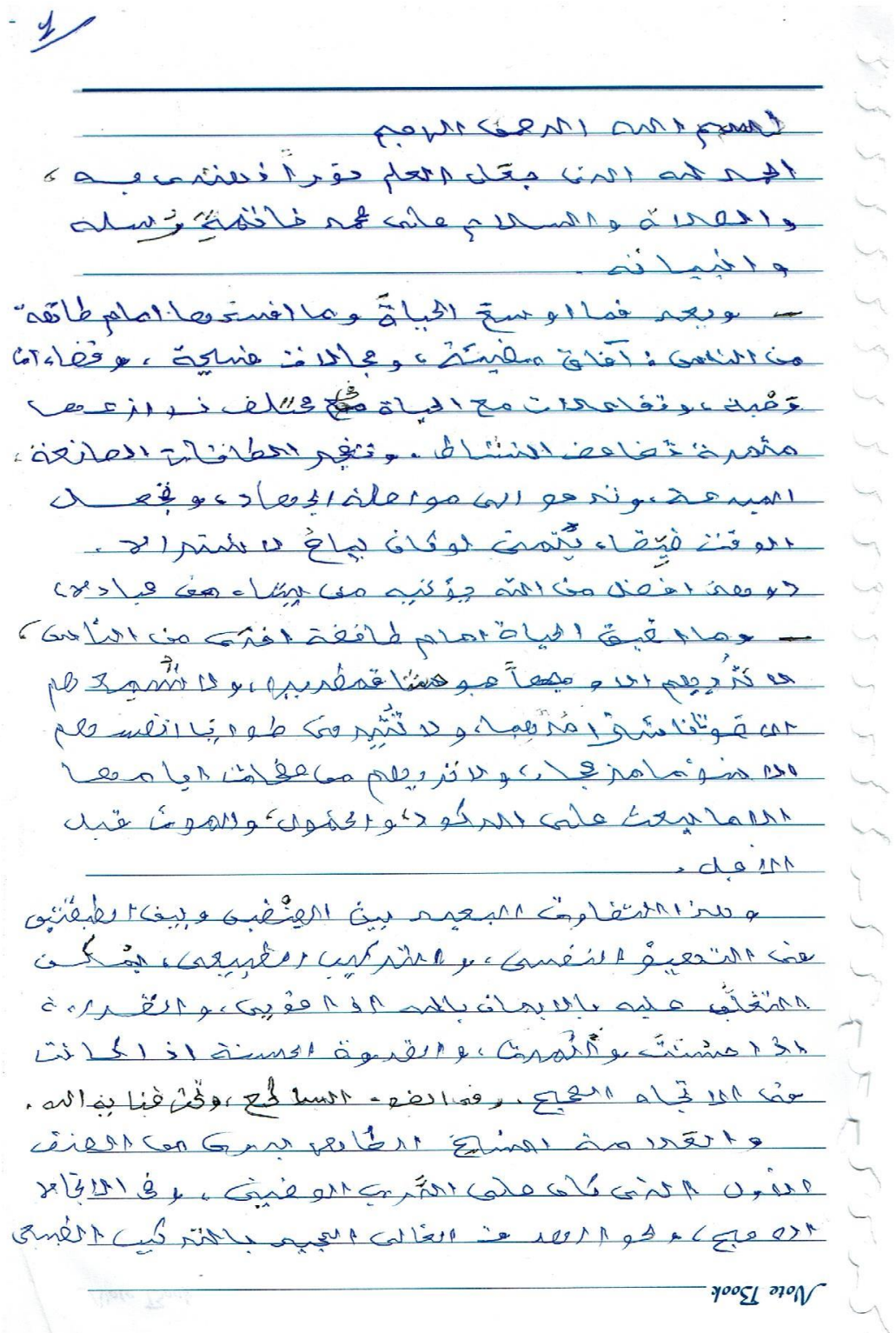

و الاتكاء على النفس، ثم ما صاحب ذلك
طوال حياته من جهاد متواصل و لسان وقلم
لا تفتر معونة الخالق عز وجل، و محبة الخلق
و الإعجاب، و اتسع بذلك الأفق، و اشتدت
به الحياة، و صار الشيخ يدعو كل يوم لأناس الثقات،
و لا يعلق الأمر في الجمعة، و لا يرفع الأيدي
و التعنيق و البكاء،

و منذ ترك الشيخ طاهر بن عاشور لم يتوقف
عن الإنتاج و الإبداع، و الإضافة لسبيل الرشاد،
فإن أسماء قد غفت أجفانها، و أطلت أعداد
و من طبائع الأمور في الخلائق العظام أن
عطاءها تتعاظل الخيرات من السماء،

إن الشيخ طاهر بن عاشور منذ أن سمعت به
طالبا في الزيتونة حتى بعد تخرجه و التحاقه بالوجود،
فإن رقيبه كل يوم في تنفس على مدينته به
من عنج بتطهير ربه، و تزكية به قلبه، و تثقيف به
من لوم الضمير، و عتابه، و يتبرأ به من معرة الجهل
و السلبية، و الموت في الحياة!!

و الإنسان عندما يتجه إلى ربه مستطلعا
إلى رحمة الوجود يلهمه جاعل كل شيء يسمع
و يبصر و يعقل، لكنه بسمعه و بصره، و عقله
يخرج من تقديم الجهل المغفر للمعرفة، و واجب
الحياة، هادية و بانية، مانعة و زارعة، و حافزا
و دافعا، و تتوقف عندنا، و نستمع إلى
ربنا و هو يقول:
و الله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا

﴿جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ (1)

فإن فساد أو ضعف الوظائف الحيوية (السمع والبصر والفؤاد) لأي فرد يعني أنه موجود بلا وجود، وميت بلا حياة، وهي حالة غير مستحبة ولا يكون فيها الإنسان بعيداً عن الأعضاء المتأثرة إلا بكون التأثير السلبي الأدنى وفق تقديرات الطبيب المختص.

والشيخ طاهر البدوي وقف نفسه منذ أن أدرك الحياة على تفاعله الجاد مع هذه الآية، فلا يسمع ما لا يفيد، وما يستمع، وما يتعقل، ولا يشاهد إلا ما يحقق الخير، والإبداع الأصيل، فكان مثالاً متميزاً واعداً ومبشراً، وظهر ذلك واضحاً جلياً على المستويين الأكاديمي والإداري.

وإذا كانت هذه الآية الكريمة قد بدأت بالحديث عن السمع والفؤاد وختمت بالحديث عن الأفئدة، فإن السمع والفؤاد هما أساس الإدراك والتعقل، وهما أساس الحياة، فصار شيئاً مقدراً ومقدساً، ولعظمة هذه الحواس قال الله تعالى: ﴿إنسانا إذا فقد السمع والبصر فقد فقد الحياة﴾ وبقي له الإحساس، وقد كان السمع والبصر مسبباً لإمتاعهم بكثير من الكلمات، وبهذه الحواس يتعلم الإنسان ويكتسب المعارف، ولا نعلم بحسه.

ولا عجب أن نرى الشيخ الفاضل البدوي يستعمل هذه الطاقة فيزود بها الأمة من خلال السمعيات التي تساهم مساهمة كبيرة في بناء الإنسان وهذه

(1) سورة النحل الآية 78

Note Book

تقديم الوحدة وإعلانها وفتحها، وتحلية
على المشاكل العامة المتعلقة بالمنزلية الصحية
والمكانة المرتفعة، وعلى إجادة الفرد لمهنة
ليكون عنصراً فعالاً في الوجود المشترك.

وبعد ذلك تفرغ من هذه الأشياء، وقبل
عملية الأكل تدرك رسالته في الحياة، وإلى أي حد
هي أداء ذلك، وبذلك يشترك العمومية والكل
في حل انتمائه إليهما شعوراً وجداناً وانتماءً
إلى وطنه إيجابياً مجاهداً في عزه وفخره.
ولمن شاء الاقتداء به فأمامه موضعاً
وحادياً بعيداً.

محمد سعاد العدس

بتاريخ 30 حزيران 2024